قصة ادم وجينالوجيا الأصول

الدكتور عامر عبد زيد
الدكتور خالد موسى عبد
كلية الآداب /جامعة الكوفة

المقدمة :

تناول البحث حياة ادم "ع" بوصفها قصة قدمت في التوراة لتفسير ظهور الكون والأشياء المرتبطة بها، وهو يختط البدايات الأولى للبشرية كما ًقدرله . و يعلو بجنسه تأسيس ثقافة قادرة على مطاوعة الطبيعة ، فكان الرب هو الراعي عبر السرد التوراتي الذي تلونت لوحته بألوان السابقين وأثرت في اللاحقين ، تمسكا بالرموز التي بنوا عليها أحلامهم التخيلية بالتفوق العرقي ، والثقافي على السابقين واللاحقين ، ربما أضافوا إلى ما قاله السابقون تأويلا وتحويرا من اجل التوظيف والتفسير؛ إلا أنهم غير قادرين على توضيح المعنى دون العودة إلى تلك التجارب التي خاضتها ثقافة الشرق القديمة من حضارة ورموز دينية واجتماعية ذات طابع تاريخي يمثل إرهاصات لم يكتب لليهود أن يعيشوها؛ إلا أنهم استولوا عليها في صراعهم على الأرض والثقافة قديما وحديثا وكان صراعا ضاريا على وجه الأرض. في مضمار هذا البحث نحاول أن نعري تمثلات الآخر وما يخلفه عبر السرد من احتكار للمعنى ألا انه لا يستطيع أن ينجو من هيمنة المكان الذي يضفي أثره على الغرباء ويفضح غربتهم عنه رغم السرد وما يخفيه من حبكة تحاول أن تخفي الحقيقة التي تحيلنا إلى بنية الخطاب الديني اليهودي الذي ترابط فيه : اللغة والحقيقة والسلطة أما الحقيقة فهي ما يمكن اعتباره صحيحا داخل نسق من القواعد لخطاب بعينه ؛ والسلطة هي التي تقوم بإلحاق الحقيقة وتحديدها وإثباتها ولا توجد الحقيقة كما يرى "فوكو" خارج نطاق السلطة لان إنتاجها هو وظيفة القوة إذ لايمكن ممارسة السلطة ألا من خلال إنتاج الحقيقة التي تمنح المشروعية لممارستها[1] ، فإن البحث يتناولها بوصفها قصة تقدم تصورات سردية تنطلق من خلفية عقائدية معينة نحاول أن نتواصل معها من خلال القراءة المجازية التي هي بمثابة كناية تحدد النص من خلال ملامحها لتلك العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تمتد عبرها [2] وبالتالي تحول التوراة إلى سرد حقيقة هي بمثابة محاولة تمكن العبرانيون من تهويد تراث تلك المنطقة، وجعلوا جماعتهم وأسلافهم قطب الدائرة في كتابهم، فنسبوا بطولات الملاحم القديمة إلى آبائهم الأوائل أحياناً، وأدرجوا الأبطال في الميثولوجيا القديمة للمنطقة ضمن النسل العبراني أحياناً أخرى، أو غالباً ما كانوا يختارون البطل أياً كان جنسه، ثم يصوغون له شجرة نسب تولده من أسلافهم، فكان أن تلاقحت على صفحات الكتاب ثقافات شتى، أولدت هجيناً تعشقت فيه رواسب شعوب المنطقة، ولعب فيها اليهود دور البطولة المطلقة." [3]فلذلك كان البحث قراءة في الخلق الآدمي وما نسجته الحكاية التوراتية بهذا الخصوص من خلق ادم وتصورا ت القدرة الإلهية وما ارتبط به من خلق حواء وطبيعة علاقتهما ثم مكان الجنة وما ارتكبا بعدها من خطيئة وما ترتب عليها من نتائج ، وأشار البحث إلى ما أسست الثقافات القديمة من قاعدة في بناء السرد التوراتي . و جاءت تصورات السرد التوراتي للقصة على الأساس الآتي :

الحدث السردي[4] :

لاشك أن الفن : هو صنيعة الإفراد ، لكنه تعبير عن مكان وزمان مما يجعله يمتلك خصوصية ثقافية ومن ناحية أخرى يبقى قابلاً للمشاركة الوجدانية إذ (هو ذاتنا المحسوسة والمنقولة إلى الآخرين ، ولذلك هي تتكشف فيهم ، ونحن نشعر بأنفسنا لدى الآخرين)[5] السرد بإشكاله المختلفة يبقى ضمن دائرة الفن الكبرى وتبقى هناك فرصة متاحة من اجل الانفتاح على عالم النص بواسطة القراءة إذ هنا تظهر تلك العلاقة التي وصفها "بول ريكور " بثنائية (المبتكر/ الراسب)هذه العلاقة التي هي إمكانية أن ينفتح التراث على المعاصرة من اجل إعادة قراءته وتأويله إذ (فعل القراءة هو الذي يكمل العمل الأدبي ويحوله إلى دليل للقراءة بما فيه من مزايا غير قطعية وثروة تأويلية خبيئة ، وقدرة على أن يعاد تأويله بطريقة جديدة وفي سياقات تاريخية جديدة)[6] . ضمن جدلية النص والقارئ التي تشكل انصهار الآفاق بين التراث والمعاصرة ضمن التمثلات المستمرة للحضور فينا تأتي هذه الكلمات في حوارنا مع التراث القديم وهذه المرة من خلال إضاءة مفهوم قد يكون جديد على إسماع المتلقي إلا إننا نلتمس من خلاله الطرق إلى بناء تصوراتنا عن المخيال الديني على وجه التخصص عبر التركيز على النص بوصفه نص سردي يفترض نص وكاتب وراوي ومتلقي وفضاء للحقيقة يريد تأثيثه ، وقدرته على القيام بوظائف دينية ودنيوية يحاول من خلالها الأديب القديم إن يجد حل لما يحيط به من حوادث كونية واجتماعية وداخل فضاءات المقدس والدنيوي وامتداداتها ، وما يحيط بهمـــا إن كل هذا يستثمر من بين ما يستثمر (المعرفة والعاطفة والرغبة) التي يتم إشباعها من قبل السلطة الدينية والسياسية أو الثقافية (فالدين مثلا يلعب دوراً هائلاً في تشكيل الذات الفردية والحياة الجماعية)[7] وذلك من خلال استثماره تلك العواطف والرغبة والمخاوف في تشكيل الذاكرة الجمعية من خلال تقديم جملة من التأويلات تبرر فعل طبيعي أو هيمنة سياسية على إنها حقيقة غيبية ، ضمن هذا البعد نستطيع فهم السرد داخل النص المقدس "التوراة" بوصفه نص ينتمي إلى الإفضاء الثقافي الذي له أرشيفه الخاص وطريقته السردية المتميزة التي لا يمكن أن تظهر بقطيعة عن الموروث إلا أنها شكلت ميراثاً جديداً يتكلم بلسان السلطة المتعالية الغيبية .

تخليق السرد عبر اختلاق عوالم تخيلية :

أن القصة التوراتية تقدم وصفاً لإحداث تشكل لحظة تكوّن الثقافة التوحيدية وهي تمتد في زمان ومكان متخيلان لأنهما مفارقان لهذا الزمن الواقعي والمكان الواقعي مما يستمدان وجودهما من ظاهرة السرد لإحداث حدثت في زمان ومكان بدائيان وهذا ما تشير إليه الكتب الطقوسية للتوراة وهي تحدّث عن ذلك الزمان والمكان معتمدة آلية التقطيع المروي من خلال الزمن المقدس الغيبي الذي تم به فعل الخلق وشهد الحضور القدسي ، ولهذا تعيد للحياة المعنى الأصلي الذي يستجيب للحاجات الدينية وأبعادها الأخلاقية الاجتماعية ، ولهذا الفعل مكان وزمان يتم تصويرهما عبر حدّ المجاز (فالمجاز اجتياز دلا لي ، اجتياز من الشاهد إلى الغائب ومن الواقعي إلى الرمزي ومن الدال إلى المدلول وكما يقول الجاحظ (الفعل إلى المرسوم ومن المرسوم إلى المعلوم) [8] .

فهذا التوظيف اللغوي للزمن القائم على تخيل لحظة البداية عبر الزمن في مكان هو جنة (عدن) حيث تتحقق لحظة حضور المقدس بكل قدرته الخالقة ، التي تتجلى من خلال النص والذي هو بمثابة جواب على ما تطرحه الرعية من أسئلة بدوافع عاطفية أو وجودية عن لحظة تكوين الهوية او الحقيقة الكونية ، تأتي إجابات المؤسسة الدينية على تلك الأسئلة لان الدين يؤدي دوراً هائلاً في تشكيل الذات الفردية والحياة الجماعية ، فهو مبرر

الطقوس التعبدية والأفعال الأخلاقية ، وبالتالي فالسلطات الاجتماعية الدينية والسياسية توظف كل هذا التراث لإسباغ الشرعية عليها، من خلال هذه الأبعاد نستطيع أن نفهم السرد ووظيفته داخل النص التوراتي خلال دراسة الوظائف السردية (بنية الوحدة الحكائية) .

ملخص القصة : وهي الوظيفة التي تقوم على وصف للأحداث الأولى التي شهدت ظهور البشري أي افتراض وجود جداول للبشرية يشهد بزوغ الحياة الأولى التي لا تخلو من تكليف يناط بهذا الكائن الذي وصفت التوراة حياته في ملامح رئيسة هي :

آدم وحواء : يمثل آدم الأب الأول للبشرية والقائد السياسي والروحي في آنٍ واحد ، وهو أول شخص يمثل الإنسان الذي استوطن الأرض وان حواء هي أم الأحياء جميعاً وتمثل مع ادم أسس الاستيطان والحضارة [9] .

أ-عملية الخلق: أن عملية الخلق هي الأخرى تعكس تمثلات عديدة حتى وصلت إلى الوعي التوراتي حيث الحفر الاركولوجي يكشف الطبقات السابقة التي تم إقصائها من السرد الذي حاول تنميط الآخر وإقصائه واختلاق الحقيقة وامتلاكها إذ نرى إشارات سفر التكوين تشير إلى الخلق :" وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً. وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ "[10]

وتشير التوراة السامرية إلى سبب خلق الإنسان :" إذ لم يمطر القديم الله على الأرض، وان ليس لفلاح الأرض ، وبخار يصعد من الأرض ويسقي كل وجه الأرض ، وخلق القديم الله آدم ترابا من الأرض ونفخ في انفه نسمة الحياة ، وصار آدم جسما حيا ، وغرس القديم جنانا في النعيم من قبل , وجعل هناك آدم الذي خلق ، وانبت القديم الله من الأرض كل شجرة شهه للنظر وطيب للأكل ، وشجرة الحياة في الوسط الجنان والشجرة المعرفة بالخير والشر ، [11] وهو عينه في الإسلام ، آدم الذي خلق من تراب ، ولذلك لكل فكرة موادها الأولية والمادة الأولية لأدم هنا هي هذا التراب الأحمر حيث خلق الله ادم منه و كانت التوراة تحاول أن تحتكر هذا المعنى وكأنها أول من رصد صنيع الرب بالخلق من طين رغم ما تفضحه تناصات الثقافات الأخرى التي تمكننا العودة إليها من وعي تطور الفكر البشري والخطاب الديني للعهد القديم من خلال حواره مع ثقافات الأمم السابقة نسخاً وتحويراً وتصحيحاً ، فالسومريين من أول الشعوب القديمة التي قالت أن الإنسان خلق من طين ، يقول فراس السواح : والأسطورة السومرية المتعلقة بخلق الإنسان , هي أول أسطورة خطتها يد الإنسان عن هذا الموضوع ، وعلى منوالها جرت أساطير المنطقة , والمناطق المجاورة , التي استمدت منها عناصرها الأساسية, وخصوصاً فكرة تكوين الإنسان من طين , وفكرة تصوير الإنسان على صورة الإلهة [12] خصوصاً أن عملية الصناعة من صلصال عملية عرفتها بها بلاد الرافدين حيث هو " عمل خاص في بلاد كان فيها الطين مادة أولية لعدد من الأدوات اليومية الاستعمال ".[13] وجاء في الأسطورة السومرية أن الإلهة نمو (المياه البدئية) طلبت من ابنها الإله أنكي أن يقوم بهذه المهمة جاء على لسانها : " أي بني , انهض من مضجعك , انهض من (....) واصنع أمراً حكيماً اجعل للآلهة خدماً , يصنعون لهم معاشهم وقال أنكي : إن الكائنات التي ارتأيت خلقها ستظهر للوجود ولسوف نعلق عليها صورة الإلهة . أمزجي حفنة طين , من فوق مياه الأعماق وسيقوم الصناع الإلهيون المهرة

بتكثيف الطين وعجنه ثم كوّني أنت له أعضاءه.. ولسوف تقدرين للمولود الجديد , يا أماه , مصيره وتعلق ننماخ عليه صور الإلهة .. في هيئة الإنسان "(14)

وظهر في الديانة البابلية أيضاً تقدم عملية الخلق من دم اله قتيل:..فجاء في الأساطير البابلية (أسطورة انوما ايليش Enuma Elish) إن الإله مردوخ بعد أن خلق السموات والأرض صنع الإنسان من طين , ولنقرأ تلخيص وتحليل العالم سبتينو موسكاتي لهذه الأسطورة : "وبعد أن صنع مردك (مردوخ) السماء والأرض , وضع النجوم في السموات العلى . وهنا نجد فراغاً طويلاً في النص , وهذا الجزء الضائع يتناول على الأرجح خلق النبات والحيوان ، أما الجزء التالي الذي يمكن قراءته من النص فنرى فيه مردوخ يأخذ التراب ويمزجه بدم الإله " كنجو " kingu الذي كان قد ذبح في المعركة , ويصنع منه الإنسان على أن يكون خادماً للآلهة ." (15) . على الرغم من أن التوراة قد جاءت بقصة الخلق من خلال امتزاج عناصرها بثقافات الأمم السابقة إلا انه ظهر عليها التباين في ذلك ، فهناك روايتان عن عملية الخلق التوراتي تم المزج بينهما ومن ابرز الشواهد على المزج روايتين مختلفتين للتكوين ، هو الكيفية التي تم بها خلق الإنسان الأول ففي مواضع من القصة نجد الخالق يخلق الإنسان دفعه واحدة ، بوصفه كائناً واحداً يجمع في ذاته الواحدة بين الذكورة والأنوثة يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله ، ذكراً وأنثى ، خلقه وباركه ودعا اسمه آدم ولكن في موضع أخر نجد الإله يخلق زوجين متمايزين ذكراً وأنثى على صورة الله .[16] وهناك الكثير من الباحثين يشيرون إلى هذا الأمر ويعيدوه إلى تناقض ونسخ للفكر القديم ، إلا أن النص لا يفي بهذا ، لان الإصحاح الأول يتحدث بشكل مجمل أما الإصحاح الثاني فيفصل الخلق.[17] وتأتي عملية الخلق بصيغة المفرد مرة وبصيغة الجمع مرة أخرى بأسلوب يوحي بأنه استشار المجلس الإلهي قبل عملية إعلان القرار ، ثم اتخذه وأعلنه : " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا "[18]

ثم يدخل طابع التشخيص للرب في صورة بشرية خلق الإنسان على صورة الرب كشبهه فمن من لم يرَ الرب فليره في الإنسان لأنه يشبه الرب ، ولم يوضح المؤلف شيئاً عن الشبه وهو شبه في التكوين الجسماني أم في التكوين النفسي أو العقلي.؟[19]

ب- التوطين في الجنة :

قد وردت عدة روايات في الكتب المقدسة تتحدث عن الجنة، واهم وصف لها هو أنها مليئة بالفاكهة ، تجري من تحتها الأنهار . وقد ورد ذكرها في التوراة في سفر التكوين ، ومعروف أن سفر التكوين تحدث عن الطوفان والجنة ، وإذا ما وضعنا المعتقدات جانبا نجد أن للإحداث التي وردت في التوراة أساساً تاريخيا ، فمثلا ورد ذكر الطوفان فيها واكتشف علماء الآثار إن الطوفان مدون في ألواح سومرية وبابلية وآشورية قبل التوراة [20]، وكذلك الجنة التي يرد ذكرها في التوراة فقد عثر علماء الآثار على ألواح سومرية وخرائط تصفها وتؤدي إليها كتبت على الفخار قبل التوراة ، كما توصف الجنة بأنها بستان كبير تحيط به الأنهار، وتشير الدراسات التاريخية إلى أن الجنة بستان حقيقي كانت موجودة على الأرض ، ثم نقلت إلى السماء وفي الجنة كل شجر شهي وفي وسطها شجرة معرفة الخير والشر[21] . ذلك الخير الذي يعكس بعداً ثقافياً قيماً، يميز بين حدين متناقضين بل متصارعين . بين الخير والشر والأثر يكون مصير الإنسان بين الجنة والنار .

من خلال النصوص القديمة وما جاء في التوراة إن المكان الطبيعي للجنة في الشرق القديم حيث بلاد الخصب والأنهار إذ يقدم الأرشيف التوراتي والتوحيدي معلومات ثقافية هي آثار السابقين في تمثلا تهم عن الخصب وتخيلاتهم التي رسمت جغرافية مشابهة عن المكان المتخيل الذي لا يعدم أن يكون أصله الوجودي سابقاً على الزراعة التي كانت عملاً مضنياً للفلاح الأول مقابل حياة الصيد وهي رؤية تعكس التحولات الثقافية والحضارية التي مر بها الجنس البشري من قبل حتى وصل إلى هذا المستوى من الأطوار حيث تم الاجتباء لأدم [22].

جغرافية الجنة :

" كَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: " اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ. وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحَجَرُ الْجَزْعِ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ".[23] إلا أن التوراة السامرية تشير إلى تفاصيل فرعية ثابتة في شروح التوراة :" ونهر يخرج من النعيم لسقي الجنان ومن هناك يفترق ويصير أربع جداول ، اسم الواحد النيل , وهو المحيط بكل ارض زويله التي هناك الذهب ، وذهب تلك الأرض حسن جدا ، هناك الؤلؤ وحجر المها ، واسم النهر الثاني جيحون ، وهو المحيط بكل ارض السودان ، واسم النهر الثالث دجلة ،وهو السائر شرقي الموصل ، واسم النهر الرابع هو الفرات "[24].

إلا أن هناك من الباحثين ما يخالف هذا الاستنتاج التوراتي حيث يقول :- إن ارض كوش تقع جنوبي مصر (السودان أو الحبشة) - وواضح أن هذا التفسير أو الوصف لأرض كوش لا ينطبق مع ما ورد في جغرافية المكان المبينة في التوراة لأنها تقع ضمن دائرة نهر جيحون ودجلة والفرات وتلك بعيدة كل البعد عن جنوبي مصر، فهو خلط من شارح الكتاب المقدس .أو ما ذهبت إليه التوراة السامرية . [25] و يذكر رؤية أخرى مفادها أن عدن هي تبريز و يمضي بالقول : تقع مدينة تبريز أسفل الجبلين المحيطين بهذا البستان ،هنا تجد في كل قرية جدارا رسمت عليه لوحة فولكلورية للفردوس على شكل جبل يسيل منه الماء إلى بستان ويسقي الحقول التي أسفله. ومثل هذه اللوحة الفنية كانت قبل ستة آلاف عام شعارا لمنزل الإله السومري انكي Enki وفي تلك الحقبة التاريخية القديمة كانت هذه المنطقة تسمى اراتا وكذلك ايدن – عدن- ولكن هل هذه هي جنة عدن التي تصفها التوراة . ورد في الكتاب المقدس ان جنة عدن مطوقة بأربعة انهار هي نهر الفرات و نهر دجلة- ونهر جيحون ونهر بيشون. ومنذ فجر التاريخ كانوا يعرفون نهري دجلة والفرات الا ان النهرين الآخرين لم يعرفا على الخرائط . [26] أن التمثلات التوراتية عن الجنة تقترب من دلمون السومرية (دلمون ارض طاهرة .. في دلمون لا ينعق الغراب و لايصيح طائر الموت والخراب . لم يكن فيها الاسد المفترس ولا الذئب الذي يفترس الحمل ، ولا الكلب الوحشي الذي ياكل التيس .. ليس فيها ارملة ولا مرض ولا علة تصيب الرأس والعين ، وليس فيها شيخ ولا عجوز ولا ندب ولا رثاء وعزاء ...) [27] ممكن أنها تعكس وحدت الأصول التوحيدية التي تعود إليها تلك النصوص والتي مرجعها العراق القديم حيث نوح وادم من قبل ، ويذكر ناجح المعموري :" إن سفر التكوين التوراتي ، أكثر الإسفار انفتاحاً على حضارة وثقافة العراق ، كنعان ، مصر ولهذا تعددت المؤثرات فيه ، النصوص المعتقة ، والتي كشفت لنا عدم التجانس ، ظل النافذ والمهيمنة للنص المكرس ، حيث لما يزل يرشح

عن جذوره الممتدة بعيدا في عمق التاريخ القديم . "[28] وعن هذا التداخل الثقافي أيضاً يرى طيب تيزيني :لعلنا نقول بصيغة معممة لا تخلو من بعض الإجحاف بأنها – في الأساس الأمر- نشأت من صلب العقائد الشرقية القديمة ، تلك العقائد التي مثلت ، إذ ذاك ، أوجها وانساقا واحتمالات من الذهنية الأسطورية ، مدونات تكون مماثلة لها او صورا (نسخا)أخرى عنها ، كما يرى البعض ، وكذلك ، في نفس الوقت ،دون أن تكون تجاوزتها ، جذريا ، في مداخلها وركائزها الرئيسة ، وفي بعض ما طرحته من أفاق دينية (توراتية)[29].

ج- الخطيئة والعقاب الأخلاقي:

هنا يظهر العنصر الدرامي ألصراعي بين ادم والتابو الذي "يعرف بأنه : الطابع الأمر الصارم للممنوع " او هو "منع غير مبينة دوافعه " ألا أن الدافع المعلن كان ما نجده في ثنايا الأمر الإلهي :" وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ». " أي إن السبب كان :" عدم موت ادم "لكن هل مات ادم بعدما أكل ؟ولما كان التأكيد على شجرة المعرفة وتم إهمال شجرة الحياة إذ كما جاء في السفر ". وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ".[30] إلا أن الأفعى وهي رمز عميق الدلالة في الوعي القديم وأيضا تشير إلى وظيفة أخرى لها هي الغواية لهذا كانت المحرضة على انتهاك المحرم من خلال تبيان ما يعاكسه أن المنع لا يعني الابتعاد عن الموت بل الخشية من نيل الخلود . إن التحريض على الأكل من الشجرة المحرمة قد ظهر من خلال الأفعى التي تشير إلى المسكوت عنه في هذا الرمز الذي ارتبط بالغواية ، غواية حواء أولاً من خلال تبان أن الأمر لا يرتبط بالموت بل الفوز بالخلود ، وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ ‘فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا. فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ [31] .

التحريض يقود إلى الغواية : فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ. [32] وكما يظهر في سرد الشراح " وحين لامس كتفا حواء الشجرة ، أبصرت الموت يدنو منها ،فقالت هلعة : (ألان ستوافيني المنية ؟ ويمنح الله آدم زوجة جديدة فلأقنعه بان يأكل من الثمرة مثلي ، فإذا كتب علينا أن نموت ، فلنمت سوية) . وقطفت ثمرت وأكلت منها ثم بكت وتضرعت لأدم إلى أن وافق على مشاركتها .بالمقابل جاء كلام ادم برئ "إني أفضل الموت ، يا حواء ، على أن أعيش بمفردي بعدك ،لئن أخرمت المنية حياتك ، فلن يسلوني الله بامرأة بمثل فتنتك " ثم أكل الفاكهة وسقط عنه جلد الضوء الخارجي .فأكل فانفتحت أعينهما على أنهما عريانين ، واحضرا ورق تين وصنعا لأنفسهما مآزر .وسمعا صوت الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ ادم وامرأته فنادي الرب ادم وقال له أين أنت ؟ فقال ادم سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأ . فقال الله : من أخبرك انك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك إلا تأكل منها ؟ فقال ادم : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت . وقالت المرأة : الحية أغرتني فأكلت . [33]

لعنة الأرض والبشر :

فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ . وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ. وَقَالَ لآدَمَ: لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ

بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ.[34]

الطرد من الجنة :

وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ حَوَّاءَ لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا ، وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ ، فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا ، فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.[35]

أن هذا يقدم تحديد للشجرة، يجعلنا إزاء ما هو مباح حلال ، وما هو محرم محظور مقدس حرام التعدي عليه ، لغاية ما أصابت هذا الشيء بالتحريم لأسباب ايجابية لكونه مقدس أو لأسباب سلبية ؛ لكونه مدنس أو نجس . فالفاصل بين المقدس والمدنس "الدنيوي "فاصل أشار إليه إميل دور كهام أول من عرف ثنائية المقدس والدنيوي ،على أنها السمة الأساسية للأديان قائلا : "الأديان هي نسق موحد من المعتقدات والممارسات ذات الصلة بأشياء مقدسة أي بأشياء حرم او محرمة "[36] إلا إن المقدس الأول يظهر من خلال الله فهو المقدس المطلق وهناك مقدسات نسبية ، أي تكتسب قداستها من صلتها بالمقدس المطلق الكلي وليس من ذاتها وتقرأ في التوراة حين قال الله لموسى :" فقال لا تقترب إلى هاهنا . اخلع حذاءك من رجليك . لان الموضع الذي أنت عليه ارض مقدسة "[37] الذي يظهر من هذا أن المنع جاء بفعل خارق يقوم على المنع عندما يتدخل الله في التاريخ ويقرر أن هذا الأمر محظور و" الأشياء المحظورة متنوعة : الإلهة ،و أرواح ، و ملائكة ، و جن ، وحتى أشياء مادية مثل : شجرة أو نبتة أو حيوان" . [38] أما القول بالتحريم المادي ممكن ان نلتمس له صلة على سبيل التوضيح بالمعتقدات السامية القديمة يمكن ان نلمسها في تصوراتهم التي تركت اثر في نصوص التوراة وعلة التحريم تلك يرصدها "روبرتسن سميت " مشيرا إلى العلاقة بين المقدس والحرام: شجرة ، عين ماء " نجد أن عين الماء أو الشجرة لا دور لها إلا تحديد واهب الحياة يرتبط ارتباطا خاصا بجريان الماء ونمو النبات " [39] وقد يكون لهذه الأشياء قدسية من خلال تجلى القوى المفارقة فيها إذ كان العرب يعتقدون أن ينابيع الاستشفاء يسكنها جان يتخذون هيئة الأفاعي . [40] ولعلنا في توريات النص نلمس تلك الإحالات والكنايات المتوارية و الطافحة أحيانا لا على سبيل النسخ بل على سبيل التحويل والاستثمار والتوظيف إلا أن التورية لا تحول دون الإمساك بالتناصات بين النصوص القديمة والتوراة الخاصة بسقوط الإنسان وخطيئته الأول تصادفنا بصراخها – بملء قواها- بعائديتها إلى النص الأصلي وهذا ما نجده بين الاثنين "أي ادم والإله انكي " .

إذ في موضوعة **"الحكمة** "حيث يشترك الاثنان في كونهما يمتلكان معرفة بالأشياء ، و في موضوعة **"العلاقة بالمرأة** " نلاحظ أن ادم قد كان له علاقة بحواء التي خلقه من احد أضلاعه . بالمقابل يظهر انكي في السرد الأسطوري وقد كان يمارس الخلق من خلال الاتصال الجنسي وبعدما حاول انكي الخطأ مع ننخرساك من خلال العبث مع ما خلقته من أنواع النباتات والأشجار عن طريق أكلها فاغضب هذا العمل ننخرساك ولعنت انكي وحلت به الأمراض فحزنت الآلهة لمرضه وصاروا يبحثون عن علاج فيه و نجحوا في ذلك بعد حصولهم على مغفرة ننخرساك وخلقت ننخرساك ثمانية الهة لشفاء انكي ، ويضيف النص إلى أن إحدى الالهات التي خلقتها ننخرساك لشفاء امراض الاله انكي الهة اسمها نن-تي ويعني المقطع الاول من الاسم (سيدة) ومعنى المقطع الثاني

(حياة او ضلع) فيكون معنى اسم الالهة التي تم على يدها شفاء العلة التي اصابت ضلع انكي سيدة الحياة او سيدة الضلع وهذا ما يتطابق مع اسم حواء في العبرانية والتي تعني (المحيية) اي التي تحيي . [41]

الطرد نتيجة واحدة يتعرض لها انكي عندما تجاوز المحظورات وأيضا يتعرض لها ادم :إذ يتم طرد " ادم " بعد أن تجاوز المحرمات وخرج عن الطاعة ...اما اللعنات التي صدرت من قبل رب التوراة على الحية وحواء واد م عبر تلك القصة الرمزية ، هي قصة تحاول تبرير المعاناة التي يعيشها الإنسان في ظل الظروف البدائية .ونلاحظ أن الاثنين كانا يحظيان في منطقة خارج البعد الدنيوي فانكي كان يعيش في الجنة السومرية " دلمون " وادم في عدن . [42]

ونلاحظ تناص أخر بين السرد التوراتي والتشابه دور المرأة بوصفها المحرض على المعرفة فهي التي حرضت على الأكل من الشجرة المحرمة والتي جعلته يعي عريه أي يكون عارف مدرك له دراية ثقافية وعرفية وتحريمي ، يقابلها في السرد الأسطوري المرأة هي التي أخرجت انكيدو من عالم الحيوان بعد ان كشفت عن عورتها وجعلته ينال مفاتن جسمها وعلمته وظيفة المرأة فانجذب اليها وتعلق بها ، وبعد ان شبع من مفاتنها حاول الرجوع الى عالمه ولكن خذلته ركبتاه ولم يستطع ان يعدو كما كان يفعل من قبل ، وبذلك كانت المرأة سبباً في خروجه من عالمه والالتحاق بعالم اخر له نسق جديد في الحياة كما كان لادم في الارض . [43]

وثمة تناص اخر بين قصة ادم التوراتية وقصة " آدابا " حيث نلاحظ أن التوراة تؤكد على القول أن الرب حاول ان يمنع ادم من الحصول على الخلود بحسب النص السابق ، ونلاحظ ان الأمر يشكل تناصاً مع قصة آدابا الذي تعرض للريح الجنوبية فكسر أجنحتها فاستدعاه آنو (Anu) في السماء ليمتثل بين يديه عندئذ هيّأه (أيا) وألبسه كساءً من وبر الإبل الذي كان يلبس حدادا وندما وأوصاه ألا يتناول طعاماً هناك وبعد أن رحب به تيموز Tmmuz أعلن أدابا انه يرتدي ثوب الحداد تفجعاً لغيابه عن الأرض وهو شعور تلقته الآلهة بقبول حسن ، كما أن اعترافه الصريح بأنه مذنب اسعد الإله آنو الذي قدم له طعام الحياة وشراب الحياة ؛ ولكن (آدابا) الذي انصاع بإخلاص لنصحية سيده (أيا) ، اعتذر عن قبوله التقدمة التي كانت يمكن أن تهبه الخلود . بعد هذا ، أمر (آنو) بإعادة (آدابا) إلى الأرض .(وفي رواية أخرى) انه كان ساخطاً على (أيا) لأنه نصحه بالامتناع عن تناول شيء في السماء فهو كان يرمي إلى حجب الخلود عنه ومن ألان فصاعداً سيكون المرض والموت من نصيب الجنس البشري . [44]وقد يمتد التناص إلى تلك الأفعى التي سرقت عشبة الخلود من جلجامش الذي سعى للحصول عليها من اعماق المياه لكي يستطيع المرأ ان يستعيد بها نشاط الحياة ، لكن الافعى انهت هذه المعاناة واختطفت العشبة ونزعت عن جسمها غلافها القديم وتجدد بذلك شبابها وعلى ضوء ذلك خسر جلجامش صفة الخلود التي بحث عنها.[45]. ويرى ستيفن لانكدون S.H.Langdon ان الرمز المسماري الذي كان يكتب به اسم انانا (Z) حيث اعتبر لانكدون هذا الرمز ـ المجهول الأصل في الحقيقة ـ بأنه تطوير لهيئة الافعى الملتفة على عصا ، ولما كان يعتقد بأن الافعى كانت رمزا للقوى المولدة في الارض منذ العصور المبكرة ، فانه من الطبيعي ـ وفق رأيه ـ ان تكون هذه الالهة هي نفسها الالهة (الارض ـ الام) . لكن الأفعى لم تكن في أي دور من أدوار الحضارة في العراق القديم رمزا للالهة انانا /عشتار ، وانما كانت رمزا خاصا باله اخر هو ننكشزيدا أحد آلهة العالم السفلي (عالم الاموات) .[46] و فعل الرغبة الجنسية ان البطل يندفع صوب الرغبة فتزال الحجب ، و بعد أن تجاوز ادم

المحرمات وخرج عن الطاعة تمّ طرده و هكذا يعود البطل إلى مكانه الحقيقي إلى بؤرة المكان الذي نفي إليه (الأرض) إلى ذلك التراب الذي جبل منه ليكون سيد الأرض ومخصباً لها .

النتائج

1- إن القصة تمثل محاوله ثقافية سياسية في إثبات الوجود للهوية من الهويات ، حاولت تلك الثقافة إعطاء تصوراتها التوحيدية التي هي جزء من محاوله كونية مرت بفترات طويلة وسوف تعرض إلى التطوير والتشذيب في الرسالات ألاحقة من خلال علاقتها بالطبيعة من ناحية وبما وراء الطبيعة من قوة خالقة موجه .
2- إن القصة تمثل محاوله متميزة في تسجيل التحولات التي إصابة الحيات البشرية بعد تاريخ طويل من حياة الإنسان أصبحت له ثقافة متميزة تركت أثارها على حياته وما أصابها من تحولات وأطوار من الصيد إلى الرعي إلى الزراعة ادوار مرت بها البشرية تحولت من نعيم الجنة حيث قطف الإثمار إلى صعوبة الزراعة ومصاعبها وما يحيط بها من إخطار داهمة .
3- القصة حاوله تقديم تبرير لاهوتي عن نشأة الثقافة الإنسانية من خلال ربطها بقوى مفارقة هي بمثابة السلطة الحقيقية والراعية للكون وراسمه لمقاصده النهائية .
4- القصة تحاول أن تعيد استثمار وعادة امتلاك كل التجارب السابقة في تأمل ظهور الإنسان وخلقة إذ عملت القصة على استثمار هذا التراث عبر التأويل والتحويل والاستثمار في بناء رؤية توحيدية استخفافية الإنسان فيها يغدو خليفة الله في الكون .
5- القصة ستغدو الأنموذج التأويل للظهور الإنسان في الديانات التوحيدية الثلاث

هوامش البحث

(1)بيل اشكروفت واخرون ، الرد بالكتابة ، ترجمة: شهرت العالم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 2006،ص275.

(2)المرجع نفسه ، ص95.

(3) سيد محمود ألقمني ، مدخل إلى فهم دور الميثولوجيا التوارتية، دراسات ،شبكة اللادينيين العرب ،ص3 .

(4) السرد في التصور المعاصر فالسردية Naratology فرع من أصل كبير هو الشعرية ؛ Poeties . الشعرية:هي اسم جامع لكل ما يتصل بخلق وإنشاء الإعمال التي تتخذ من اللغة جوهراً وأداةً لها ، وتعتبر أخر فرع من فروع الدراسات الأدبية يبحث عن قوانين الإبداع الأدبي أو الخصائص المجردة التي تصنع فرادة العمل الأدبي ومن ثم تصنع أدبيته . ينظر:جابر عصفور ، نظريات معاصرة ،ط1 ،دار المدار ،دمشق ، 1998،ص 219 .

(5) هربت ريد ، الفن الآن ، ترجمة : فاضل كمال الدين ، الثقافة والإعلام ، الشارقة ،2000،ص34.

(6) ديفيد وورد ،الوجود والسرد فلسفة بول ريكور ،ترجمة وتقديم : سعيد الغانمي ،ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،1999، ص95 .

(7) محمد أركون ، الإسلام ، أوربا ، الغرب ،ترجمة وإسهام : هاشم صالح، ط1 ، دار الساقي ، بيروت ، 1995 ، ص 186 .

(8) نقلاً عن :عبد القادر عبو ، مركزية التأويل في محاورة النص الشعري المعاصر ، مجلة فكر ونقد ، السنة الرابعة ، العدد40 ، الرباط ، 2001 ، ص116 .

(9) مؤيد عبد الستار ، رحلة من سومر الى جنة عدن . عبر بلاد الكرد الفيليين ، موقع مركز كلكامش للدراسات والبحوث الكوردية.

(10) سفر التكوين ، الإصحاح الثاني ، الآيات :7و8و9 .

(11) التوراة السامرية ، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري ، نشرها وعرضها احمد حجازي السقة ، دار الأنصار ، القاهرة ، 1978 ، ص37 . الآيات 6و7و8و9و10 : علماً أن النسخة السامرية تحتوي على أسفار التوراة الخمسة بالإضافة إلى سفرين آخرين هما سفر يوشع بن نون وسفر قضاة .

(12) مغامرة العقل الأولى ، ط9 ، دار المنار ، سوريا ، 2000 ،ص 45 .

(13) جان بوتيرو ، ولادة اله التوراة والمؤرخ ، ترجمة : جهاد الهواش وعبد الهادي عباس ، ط1، دار الحصاد ، دمشق ، 1999،ص186 .

(14) قاسم الشواف ، ديوان الأساطير ، الكتاب الثاني ، ط1، دار الساقية ، بيروت ، 1997،ص188 .

(15) الحضارات السامية القديمة ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، دار الرقي ، بيروت ، 1986 ، ص85 .

(16) سيد محمود القمني ، إسرائيل ، التوراة . التاريخ والتضليل ، دار قباء ، القاهرة ، 1998 ، ص43 ، قصة الخلق ، المركز المصري لبحوث الحضارة ، ط2 ، مصر ، 1999 ، ص190 وما بعدها .

(17) وفيد عرنوق ، التوراة والتراث السوري ، ط2 ، دار النضال للطباعة والنشر ، بيروت ، 1987، ص45 .

(18) كارم محمود عزيز ، أساطير التوراة الكبرى ، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، 1999 ،ص86-87 .

(19) المرجع نفسه ، ص85 .

(20) عن ذلك ينظر : فاضل عبد الواحد علي ، من ألواح سومر إلى التوراة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989،ص255 وما بعدها .

(21) مؤيد عبد الستار، رحلة من سومر إلى جنة عدن، موقع كلكامش .

(22) ينظر : فاضل عبد الواحد علي ، من ألواح سومر ، ص265 .

(23) سفر التكوين ، الإصحاح الثاني ، الآيات : 11و12و13و14 .

(24) التوراة السامرية ، سفر التكوين ن الإصحاح الثاني ، الآيات : 11و12و13و14 .

(25) مؤيد عبد الستار، رحلة من سومر الى جنة عدن، موقع كلكامش .

(26) قدم باحث بريطاني يدعى ريجنالد والكر Walker Reginald دراسة عام 1986 م بين فيها معلومات هامة عن تلك الأنهار . يقول والكر في دراسته أن نهر ارأس كان يسمى في القرن الثامن الميلادي قبل الفتوحات الإسلامية نهر جيحون، ورد في القواميس الفيكتورية ان هذا النهر هو جيحون – اراس – وان نهر بيشون هو تحوير لاسم نهر اويزون ، بسبب القلب استبدل لفظ الواو إلى الباء المثلثة ولفظ الزاي إلى شين ، فاصبح بيشون في لغة التوراة.

كما اكتشف والكر إن هناك قرية تسمى نوقدي Noqdi ويشير إلى أن هذه القرية هي التي وردت في التوراة باسم نود .

يقول دافيد رول أن ريجنالد والكر لم يزر المنطقة وإنما كانت دراسته نظرية فقط ، ولكني بعد رحلتين استكشافيتين الى المنطقة وجدت تحليلاته مدهشة وقريبة من الواقع . في كتابه : Legend: The Genesis of civilisation,1999.

اثبت دافيد رول ما جاء في دراسة والكر وبين إن ما ورد في المدونات المصرية حول الأنهار والفردوس لم يكن دقيقا .

نقلاً عن مؤيد عبد الستار، رحلة من سومر الى جنة عدن، موقع كلكامش .

(27) طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، جامعة بغداد كلية الآداب ، بغداد ، 1976 ، ص88 .

(28) الأسطورة والتوراة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1، بيروت ،2002 ، ص59 .

(29) من يهوه إلى الله ، القسم الأول ، المجلد الأول ، ط1، لا.م ، دمشق ، 1985 ،ج3، ص21 .

(30) سفر التكوين ، الإصحاح الثاني ، الآيات :16و17 .

(31) سفر التكوين ، الإصحاح الثالث ، الآيات : 1و2و3و4و5 .

(32) سفر التكوين ، الإصحاح الثالث ، الآيات : 6و7 .

(33) سفر التكوين ، الإصحاح الثالث ، الآيات : 8و9و10و11و12و13 . وانظر:علي الشوك ، الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة ، دار اللام ، لندن ، د.ت ، ص66 .

(34) سفر التكوين ، الإصحاح الثالث ، الآيات : 14و15و16و17و18و19 .

(35) سفر التكوين ، الإصحاح الثالث ، الآيات : 20و21و22و23و24 .

(36) مارسيا الياد ، البحث عن التاريخ في الأديان ، ترجمة : اسعد المولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ،2009، ص351 .

(37) المرجع نفسه ، ص352 . وانظر : التوراة ، سفر الخروج ، الإصحاح الثالث ، الآية : 5

(38) المرجع نفسه ، ص352 .

(39) المرجع نفسه ، ص178-179 .

(40) المرجع نفسه ، ص180 .

(41) طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص 89 .

(42) صموئيل نوح كريمر ، الأساطير السومرية ، ترجمة : داود عبد القادر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، د.ت ، ص85-86 .

(43) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، دار الوراق ، لندن ، 2006، ص96 .

(44) طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص 137 . إمام عبد الفتاح ، معجم الديانات والأساطير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت ، ص112 .

(45) طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص 194 .

(46) نائل حنون ، عقائد الحياة والخصب ، ص85 .